وقفات مع الحلقة الرابعة من سلسلة "الإبانة" لعبدالإله الرفاعي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد: فهذه وقفات مع الحلقة الرابعة من "الإبانة" لعبدالإله الرفاعي:

١- قال عبدالإله الرفاعي ص١: ((فهذه هي الحلقة الرابعة من "الإبانة عن أوهام وأغاليط ما في الكنانة" أناقش فيها الدكتور محمد بن هادي وخصصتها للحديث عن موضوع مسائل الإيمان وحقيقة قول الدكتور محمد بن هادي فيها)).

أقول:

لو رجع القارئ إلى كلمة العلامة الشيخ محمد بن هادي حفظه الله المسماة [آن لمحمد بن هادي أن يخرج من صماته وأن ينثر شيئاً مما في كناناته] وهي صوتية منشورة ومفرغة، لم يجد فيها لموضوع (مسائل الإيمان) كلمةً ولا حرفاً!، فكيف يزعم عبدالإله أنَّ هذه المسألة مما غلط فيها أو وهم فيها الشيخ محمد بن هادي في محاضرته "الكنانة"؟! فالرفاعي أولى بهذا الغلط والوهم.

لكن أنا لا أقول: أنَّ الرفاعي هذه وهِم أو غلط في فتح هذا الموضوع في رده على "الكنانة" هنا!، بل صنيعه هذا يدلُّ على أحد أمرين:

- إما أنه رأى ضعف حلقاته السابقة في إقناع السلفيين المستبصرين فأراد أن يدرج هذا الموضوع هنا لعله ينجح في خداعهم هذه المرة!.

- وإما أنه أراد تذكير الشيخ ربيع حفظه الله بهذه المسألة التي كتب فيها "المقالات الأثرية" في نقض شبهات واستدلالات غلاة الحدادية بعلم راسخ وسعة فهم، وأبلى فيها بلاء حسناً شكره عليها كلُّ سلفي صادق، فأراد الرفاعي أن يصوِّر للشيخ ربيع أنَّ محمداً بن هادي على طريقة فالح الحربي في مسائل الإيمان وتارك العمل كما أنه على طريقته في الطعن في السلفيين بلا أدلة ولا براهين!.

وإنما يفعل الرفاعي وبطانة السوء مثل هذه الصنائع المشينة لأنهم يخشون أن يطلع الشيخ ربيع حفظه الله لما حدث ويحدث في صفوف السلفيين في عامة البلدان من تفرق وضعف بسبب هذه الفتنة التي أحدثها الصعافقة وخططوا لها منذ ما يقارب الثلاث سنوات!، فهؤلاء يسعون في زيادة الخلاف بين الشيخ ربيع والشيخ محمد لئلا تعود

الأمور على ما كانت عليه وينكشف حالهم عند المشايخ، ولا يدري هؤلاء المساكين أنَّ الله عزَّ وجلَّ وهب الشيخ ربيعاً فراسة وبصيرة في معرفة الأشخاص ومسالكهم، ورزقه سبحانه بالصبر على المخالف ليس له مثيل في هذا الزمان، ولا يغتر بصبر الشيخ ربيع عليه إلا مغفَّل.

٢- قال الرفاعي ص١: ((في اتصالٍ منشور للدكتور محمد بن هادي رمى فيه قول من يقول بإسلام تارك عمل الجوارح بالإرجاء، وهذا الطعن يدخل فيه جمعٌ من أئمة السنة الأعلام...)).

أقول:

لم يقم الرفاعي بتفريغ الصوتية وإنما نقل منها عبارة مقتطعة!، لأنه يعرف تماماً أنَّ كلام الشيخ محمد بن هادي المذكور في هذه الصوتية ليس فيه طعن بمن لا يكفر تارك عمل الجوارح بفرية الإرجاء إلا إذا أراد إخراج العمل عن مسمى الإيمان، وهذا القيد كرره الشيخ محمد أكثر من مرة!، لكن الرفاعي أهمله ولم يذكره ولا مرة!

ودونكم تفريغ الصوتية كاملاً:

السائل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الشيخ محمد بن هادي: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

السائل: الشيخ محمد بن هادي؟

الشيخ محمد: نعم حياكم الله

السائل: كيف الحال يا شيخ؟

الشيخ محمد: الله يبارك فيك

السائل: يا شيخ عندنا سؤال الله يغفر لك

الشيخ محمد: تفضل

السائل: يا شيخ عفر الله لك بالنسبة للشبكات العنكبوتية كثر الجدال في مسألة تارك عمل الجوارح، بعض المشايخ يقولون: تارك العمل بالكلية عمل الجوارح ما يكون مسلم، وبعضهم يقول: عنده أصل الإيمان ما دام يعتقد أنها واجبة لكن قصَّر فيها، سمعنا من بعضهم يقول: من يقول بهذا الكلام مرجئ، وبعضهم يقول: لا مو مرجئ، المهم صار في بلبلة، أحسن الله إليك ما هو القول الصحيح في هذا؟

الشيخ محمد: والله يا ولدي أنا لا أدري ما يكتب في هذا النت ولا في العنكبوتيات ولا أعرفها ولا أدخل فيها.

لكن أوصيك الله يحفظك بوصية فيها وفي غيرها تنفعني وإياك؛ وهي أنك تأخذ كلام أهل العلم المعوَّل عليهم كالشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين والشيخ الفوزان واللجنة الدائمة، ودعك من هذه الأشياء كلها، وأسند إليهم، إذا أسندت إليهم تسند بعد الله إلى متين إلى جبال، ودعك من الدخول فيها وكثرة الكلام، لأنَّ حفظك الله كثرة النظر في مثل ما يثار من الشبه في هذه المواقع يورث الإنسان الزلزلة في قلبه والشك والريب، هذه نصيحتي لك يا محب.

السائل: لكن يا شيخ محمد؛ هل هذا الكلام موافق لأهل السنة؟

الشيخ محمد: الذي له عذر في هذا كمن أسلم ومات ونحو ذلك: نعم، أما القادر المتمكِّن يترك العمل بالكلية: هذا كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في عشرين موضع لا في موضع واحد، قال: الذي يترك العمل بالكلية مع تمكنه وقدرته عليه هذا يثير الشك في إيمانه، أما الذي له عذر في هذا فنعم، وضرب الأحاديث بعضهما ببعض والأخذ بالأحاديث المشتبهة وترك المحكمات هذا من طريق أهل الزيغ، نسأل الله العافية والسلامة.

السائل: أحسن الله إليك يا شيخ، والله يا شيخ بعضهم يقول: إنَّ الذي يقول الكلام هذا تارك العمل عمل الجوارح مسلم هذا من المرجئة، يا شيخ ما صحة الكلام هذا؟ هل يقال هذا من المرجئة؟

الشيخ محمد: الذي يترك العمل وهو متمكن منه ويعرض عن العمل بالكلية ويقال عن هذا مسلم: هذا إرجاء لا شك.

السائل: الله يجزيك الخير، الله يغفر لك، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الشيخ محمد: الله يبارك فيك، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

الاتصال الآخر المدمج معه!:

يبتدأ الشيخ محمد بقوله: وهي أن تسأل هؤلاء المشككين وتقول لهم الآتي: ما هو الإيمان؟ عرفوه لنا؟ أليس الإيمان: قول وعمل واعتقاد؟ فمن أراد إخراج العمل من مسمى الإيمان فقد وقع في الإرجاء، أنت اعط هذا السؤال على من يشكك الناس في المسلمات عندهم، عقيدة أهل السنة حفظك الله معلوم عند الجميع يعرفها أطفال أهل السنة، الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان يزيد وينقص، فمن أراد إخراج

الأعمال من مسمى الإيمان فقد قال بالإرجاء، وخليه يجيبك، إذا دافع عن هذا فقد وقع في الإرجاء، فأنت احفظ هذا تكون حجة لك يا ولدي بإذن الله، ودعك من بُنيات الطريق هذه ومن التشكيكات.

السائل: أحسن الله إليك يا شيخ محمد، لكن الإشكال وش هو لأننا قرأنا لبعضهم يقول: بعضهم يعرف تعريف الإيمان عند أهل السنة أنَّ الإيمان قول وعمل واعتقاد ثم يقول: الذي يترك العمل بالكلية يكون مسلم، أنا سمعتُ بعض المشايخ يقول: هذا تناقض؟

الشيخ محمد: أنت ضبطتَ كلامي هذا أم لا الله يحفظك؟

السائل: نعم يا شيخ.

الشيخ محمد: خلص، لا تذهب معهم في قيل وقال ولا كثرة كلام، أنتم اضبطوا بس قولوا لهم: الإيمان قول وعمل وإعتفاد أم لا؟ فإن قالوا: الإيمان اعتقاد القلب وقول اللسان وعمل الجوارح والأركان يزيد وينقص قل: اتفقنا، طيب إخراج العمل من مسمى الإيمان ماذا يكون؟ أجيبوني؟ خلي هم يجيبوك، فلا بدَّ أن يجيبوك بواحد من ثلاثة: إما أن يجيبوك بإجابة أهل السنة، وإما أن يجيبوك بإجابة أهل البدعة، وإما أن يحيدوا عن الجواب، فتعرف حينئذ ما عندهم، هذا الذي نوصيك به، ونسأل الله أن يثبتنا وإياكم على الحق والهدى.

السائل: الله يغفر لك يا شيخ، ما قصرت يا شيخ.

الشيخ محمد: حياكم الله، وفقنا الله وإياكم وجعلنا وإياكم من أنصار دينه، وثبتنا على الهدى حتى نلقاه.

السائل: آمين، وجزاكم الله خير يا شيخ محمد، والسلام عليكم.

الشيخ محمد: وإياكم حفظكم الله، وعليكم السلام. انتهت المكالمة.

أقول:

فالرفاعي بين أمرين:

– إما أنه يعتقد أنَّ أئمة السلف الذين لا يكفرون تارك عمل الجوارح أرادوا إخراج العمل من مسمى الإيمان: وهذا طعن شديد!، لأنه اتهام لهم بمذهب الإرجاء، وهنا انقلب السحر على الساحر.

– وإما أن يعتقد أنَّ هؤلاء الأئمة ما أرادوا إخراج العمل من مسمى الإيمان: وهذا يدل على أنه كذب على الشيخ محمد في دعوى الطعن بالأئمة!.

وهذا القيد الذي ذكره الشيخ محمد بن هادي هنا هو القيد نفسه الذي ذكره العلامة صالح الفوزان في مسألة تارك الصلاة، ونُشر في شبكة سحاب بقبول وسرور:

فقد سُئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة؛ وهذا سائل يقول: هل من لم يكفِّر تارك الصلاة تهاوناً يكون من المرجئة؟

فكان جوابه: ((نعم هذا نوع إرجاء، هذا نوعٌ من الإرجاء إنْ كان يعتقد أنَّ العمل ليس من الإيمان ومنه الصلاة: فهذا مرجئ، أما إذا كان يعتقد أنَّ العمل من الإيمان لكنه قال: تارك الصلاة لا يكفر كسائر الأعمال ينقص بها الإيمان ولا يكفر: فهذا أَخَذَ بقول بعض العلماء، ولهم شبهات، لهم شبهات؛ لكن لا يعدوا مرجئة إذا كان معتمداً على قول وعلى شبهاتٍ يستدل بها، فلا يقال: أنه مرجئ، يقال: أنه مخطأ، يقال: أنه مخطأ، نعم)).

والشيخ محمد بن هادي حفظه الله موقفه أصرح في مسألة تارك الصلاة، وهو ينقض مذهب غلاة الحدادية من أساسه، حيث قال في أثناء مناقشة لأحدهم ناقلاً مذهب غير المكفِّرين: ((فقلتُ له: الشافعي الذي ذكر وهو موجود في الأم، ومالك وأبو حنيفة ورواية عن الإمام أحمد، وهي المذهب أيضاً عندنا نحن الحنابلة، لماذا صار الألباني هو الذي انفرد بهذا؟! وصار الذي ما يكفرون مرجئة تبعاً له؟!))، وقال: ((فالآن أقول لك: عن الأئمة الأسلاف، فلم جعلتم الألباني هو الذي انفرد بهذا القول؟!))، انظر المحاضرة والمناقشة بتمامهما في هذا الرابط:

http://www.sahab.net/forums/index.php?showtopic=97679

٣- قال الرفاعي ص١: ((وقد استغلَّ الحدادية كلام د.محمد بن هادي أيما استغلال في الانتصار لباطلهم، والتشويش على كلام العلماء ومحاولة تثبيط السلفيين عن الدفاع عن علمائهم)).

أقول:

هذا الرفاعي يجهل مذهب هؤلاء الحدادية!

مذهب هؤلاء الغلاة هو أنَّ الإجماع قائم على تكفير تارك عمل الجوارح، ومن لم يكفِّره فهو من غلاة المرجئة بدون أي شرط ولا قيد ولا تفصيل.

والشيخ محمد بن هادي فصَّل الأمر:

- من لم يكفِّر تارك عمل الجوارح لأنه أراد إخراج العمل من مسمى الإيمان: هذا من المرجئة.

من لم يُكفِّره ولم يرد إخراج العمل من مسمى الإيمان: فهذا ليس من المرجئة.

فهل هؤلاء الحدادية يقولون بهذا التفصيل والبيان؟!

والشيخ محمد بن هادي إنما فصَّل هذا التفصيل لأنَّ بعض من ردت عليه (اللجنة الدائمة)كان يصرِّح بأنَّ العمل لا يدخل في الإيمان نفسه وإنما يدخل في كماله كما في كتاب (إحكام التقرير لأحكام التكفير) لمراد شكري وراجعه ونشره علي الحلبي!، وكما في بعض الكتب التي تقرر [أنَّ العمل شرط كمال في الإيمان] ولا يكفر الرجل بالعمل وإنما بالاستحلال أو الجحود!، ومعلوم أنَّ الشرط ما كان خارج الماهية، وقد ردت عليهم اللجنة الدائمة واعتبرت هذه الرسائل تدعو إلى الإرجاء، وبينت أنَّ سبب التحذير هو أنَّ أصحابها أخرجوا العمل عن مسمى الإيمان.

فالذي لم يكفِّر تارك العمل على قصد هؤلاء: فهذا من المرجئة.

ومن لم يكفِّر تارك العمل على قصد الإمام الألباني رحمه الله الذي صرَّح مراراً أنَّ العمل من الإيمان في كتبه ومجالسه، وكذلك الإمام ربيع حفظه الله الذي صرَّح بإنكار لفظة (شرط كمال) في الكثير من كتبه ومجالسه: فهؤلاء ليسوا من المرجئة.

وإذا كان عبدالإله يستنكر كلام الشيخ محمد بن هادي لأنَّ الحدادية استغلوه في الانتصار لباطلهم والطعن في علمائنا، فماذا عساه يقول وهو يعلم يقيناً أنَّ هؤلاء الحدادية يتسترون خلف الشيخ صالح الفوزان حفظه الله وخلف اللجنة الدائمة!، فأكثر استدلالاتهم بكلام الشيخ الفوزان!، ومنتدياتهم (الآفاق) مملوءة بكلامه، وكلام الشيخ الفوزان صريح في نسبة من لا يكفر تارك عمل الجوارح إلى الإرجاء!، وقد سُئل مراراً عن هذا القول وأحياناً يذكرون القائل بأنه الشيخ الألباني أو الشيخ ربيع أو بعض طلبة الشيخ ربيع أو شبكة سحاب: ومع هذا ينسب هذا القول إلى الإرجاء!!.

فماذا يقول عبدالإله؟!

أم أنَّ القضية ليست انتصاراً للحق في هذه المسألة وإنما محاولة إسقاط الشيخ محمد بن هادي وإلصاق تهمة الحدادية وموافقة فالح الحربي به؟!

وأما غلاة الحدادية فينقلون مثل كلام الشيخ محمد بن هادي لضرب كلام علماء السنة بعضه ببعض، مع أنَّهم لا يقبلون الشيخ محمداً، لأنَّ الشيخ محمداً بصير بطريقة هؤلاء الغلاة ويعرف غايتهم ولهذا قال [المصدر السابق/

المحاضرة والمناقشة]: ((الجنس الثالث الجديد اليوم في البدع، قضية إيش؟ جنس العمل!، وما أرادوا بها، والفتنة التي حصلت بها، ما أرادوا تقرير جنس العمل على طريقة أهل السنة والجماعة، وإنما أحدثوه لما رُدَّ على الخوارج وعلى المكفِّرين بغير طريق صحيح)).

وقال: ((فالقضية هذه ليست قضية جنس عمل، القضية قضية تفتيت لأهل السنة وضرب لأهل السنة، والألباني من الصخور التي تكسَّرت عليها معاول أهل البدع ممن ناوش أهل الأهواء والبدع.

أنا أقول: الألباني لا نوافقه في كذا ولا نوافقه في كذا، لكن هل هو من المرجئة؟! يا شيخ أنت لو عددت أئمة الإسلام ستجد لفلان غلط ولفلان غلط، لكن هذه الأغلاط ما أخرجتهم عن السنة.

حياته كلها في نصرة السنة وفي تدوين السنة وتنقية السنة وإقرار السنة والدعوة إلى السنة ومحاربة البدع، إذا قلتَ هذا القول كأنما جئتَ بأعظم العظائم عندهم!، صرت ألبانيًا مرجئًا.

أنا قلتُ له: أعتقد أنَّ تارك الصلاة الذي أُدين اللهَ أنا به أنه كافر؛ لكن الذي لا يقول بأنه كافر؛ أنا ما أقول أنه مرجئ، أقول لك: قد جاء عن أئمة الأسلاف، فهذه القضية جنس العمل وما جنس العمل المقصود منها هذا)).

فهل يقبل غلاة الحدادية هذا الكلام؟!

الجواب: لا.

إذاً هم لا يقبلون الشيخ محمداً، لكنَّ عبدالإله وبطانة السوء يحاولون أن ينسبوه إليهم وإن كان يخالفهم ويحاربهم!، ولا يقبلهم ولا يقبلونه!.

٤- قال الرفاعي ص٢: ((وعوداً على بدءٍ أقول: قبل سنةٍ ونصف تقريباً ناصح شيخنا الربيع حفظه الله في بيته الدكتور محمد بن هادي، وقد حضر المجلس شيخنا عبدالله البخاري حفظه الله وغيره؛ عن كلامٍ مسجلٍ منشورٍ له في مسألة الإيمان)).

أقول:

هذه الصوتية (المكالمة مع الشيخ محمد بن هادي) منشورة في منتديات الآفاق الحدادية في (٢٠١٤/٩/١٠) أي قبل سنتين من تلك الجلسة التي يتحدث عنها عبدالإله!!، فما السبب في إثارتها قبل سنة ونصف وقد كانت منشورة قبل ثلاثة سنوات ونصف؟!

الجواب لأنَّ في هذه المدة كانت الخصومة قائمة بين عرفات وبطانة السوء وبين الشيخ محمد بن هادي!، فأراد هؤلاء أن يستميلوا الشيخ ربيعاً في كفتهم بهذه المسألة التي لها أهمية عند الشيخ ربيع كما لا يخفى على السلفي المتابع.

إذن ليست القضية قضية مسائل الإيمان أو تارك عمل الجوارح ولا قضية الدفاع عن الأئمة والعلماء الذين يتبنون عدم تكفير تارك عمل الجوارح!، وإنما قضية محاولات تحريش بين الشيخين الشيخ ربيع والشيخ محمد لإبعاد الأخير عن الساحة السلفية، فتنبَّه أيها السلفي لهذا.

ولو كان عبدالإله وعرفات وبطانة السوء صادقين لكتبوا ردوداً في نقض شبهات وتشغيبات وطعونات غلاة الحدادية في أئمة السلف في ذلك الوقت الذي كان فيه الشيخ ربيع حفظه الله بحاجة ماسة لمن يرد معه على هؤلاء الغلاة ويدافع معه عن أولئك الأئمة.

وما أكثر مقالات الحدادية في منتديات الآفاق التي خصصوها للطعن في الشيخ ربيع ولم ينتهض واحد من هذه البطانة في الذبِّ عنه!، ولو بحثت الآن وأكثرت البحث عن رد لواحد من هذه البطانة في مسألة تارك العمل ما وجدت!.

بل كنا نعرف جيداً أنهم على خلاف قول الشيخ ربيع حفظه الله في هذه المسألة مدة من الزمان!!، وقد كان بين (الزهراني والغامدي والجهني وابن عطايا وعماد فراج) علاقة وتوافق في مخالفة الشيخ ربيع في هذه المسألة ومحاولة لتغير قوله!، بل كان بعض مشرفي شبكة سحاب على مذهب غلاة الحدادي كالخالدي وغيره، وكانوا يحذفون المقالات التي تقرر ما كان يقرره الشيخ ربيع حفظه الله!، حتى أظهر الشيخ ربيع قوله في هذه المسألة بقوة وكسر شوكة هؤلاء جميعاً.

فجاء الآن عبدالإله الرفاعي في نهاية المطاف زاعماً أنه يدافع عن أولئك الأئمة وأنه ينتصر إلى مذهب السلف في هذه المسألة!، فيالله العجب.

٥- قال الرفاعي ص٢: ((حيث يقول د.محمد ابن هادي: "الذي يترك العمل كما قلتُ لك وهو متمكن منه ويزعم أنه مسلم ويعرض عن العمل بالكلية ويقال عنه أنه مسلم هذا إرجاء"، ويقول أيضاً في التسجيل المنشور نفسه: "وضرب الأحاديث بعضها ببعض والأخذ بالأحاديث المشتبهة وترك المحكمات هذا من طريق أهل الزيغ نسأل الله العافية والسلامة")).

أقول:

كلام الشيخ محمد بن هادي بهذه الصورة المبتورة مجمل يحتمل الحق ويحتمل الباطل.

فإن قصد الشيخ محمد بـ (ترك العمل بالكلية) عمل القلب والجوارح أو قصد الإعراض والامتناع القلبي عن عمل الجوارح فلا شكَّ أنَّ هذا إرجاء.

وإن قصد الشيخ محمد بـ (ترك العمل بالكلية) الترك المجرد لعمل الجوارح دون إعراض وامتناع وإنما عن كسل وتهاون: فليس ثمة إرجاء إلا إن كان بقصد إخراج العمل عن مسمى الإيمان كما تقدَّم.

ولا ريب أنَّ هذا الإجمال في الكلام يستغله أهل الباطل، والسلف الصالح كان يشتد نكيرهم على من يجمل في اللفظ في مواضع النزاع، ولهذا أنكر الشيخ ربيع حفظه الله على الشيخ محمد بن هادي هنا.

لكن المنصف إذا قرأ جواب الشيخ محمد كاملاً - لا مبتوراً! - يرى أنَّ الشيخ محمداً ما أراد الإطلاق ولا أراد الإجمال، بل فسَّر ما أجمله أولاً في آخر كلامه، وقيَّد ما أطلقه وكرر قوله: ((فمن أراد إخراج العمل من مسمى الإيمان: فقد وقع في الإرجاء))، ومفهوم المخالفة: من لم يرد إخراج العمل من مسمى الإيمان فلا إرجاء عنده.

ومع هذا كلِّه لم يعاند الشيخ محمد ولم يجادل لما أنكر عليه الشيخ ربيع، بل لما سمع الأدلة وأقوال الأئمة قال: ((من أنا حتى أخالف حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام وكلام الأئمة؟ أنا لا شيء، أنا نكرة)) كما نقله الرفاعي نفسه في ص٣.

فما وجه الإنكار؟!

٦- قال الرفاعي ص٣: ((فطلب منه شيخنا الربيع حفظه الله بناءً على إقراره بالخطأ؛ التوبة والتراجع فوعد بذلك... ولم يف حتى الساعة!))

أقول:

تأخره عن هذا البيان لا يعني أنه يتبنى الطعن بالأئمة الذين لا يكفرون تارك عمل الجوارح وينسبهم إلى الإرجاء!، فلعلَّ عارضاً اعترضه أو لعله نظر إلى المصلحة والمفسدة وخاصة أنَّ البعض يُسجِّل كلام مشايخنا ويركض به إلى اللجنة الدائمة أو إلى الشيخ صالح الفوزان لاستحصال كلام فيهم كما حاولوا مع الشيخ ربيع حفظه الله مراراً، وهذا أمر لا يخفى على المتابع.

٧- قال الرفاعي ص٣: ((ولي مع كلام الدكتور محمد بن هادي وقفات:...)).

في الوقفة الأولى: خلص الرفاعي إلى قوله ص٤: ((ومن اعتقد أنَّ الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية؛ فقد برئ من الإرجاء أوله وآخره كما قال الأئمة)).

وهذا ما قاله الشيخ محمد بن هادي في الصوتية: ((عقيدة أهل السنة حفظك الله معلوم عند الجميع يعرفها أطفال أهل السنة، الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان يزيد وينقص، فمن أراد إخراج الأعمال من مسمى الإيمان فقد قال بالإرجاء، إذا دافع عن هذا فقد وقع في الإرجاء)).

وقال أيضاً في شرحه الإبانه الصغرى الدرس/ ١٧: ((فالمرجئة ليسوا من أهل السنَّة، ابن المبارك لما قالوا له: أنت مرجئ، قال: أنا المرجئة لا تقبلني، أنا أقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، هم يقولون: الإيمان قول واعتقاد، ما في عمل، وما يقولون بالزيادة والنقصان، هم أصلًا ما يقبلونني أنا، لو جيت أنا أقول: أنا منكم ما يقبلونني، فكيف أنت تريد أن تجعلهم على مذهب ابن طبارة الذي هو مذهب أهل السنَّة)).

وفي الوقفة الثانية: قال الرفاعي ص٤: ((كلام الأئمة في نجاة عصاة الموحدين وإن تخلف عنه عمل الجوارح...)).

أقول:

الكلام هنا مجمل!

فإن قصد وإن تخلَّف عنه عمل الجوارح في بعض آحاده وأفراده: فهذا لا خلاف في نجاته من الخلود في النار بين أهل السنة.

وإن قصد وإن تخلَّف عنه عمل الجوارح بالكلية: فهذا موضع خلاف بين أهل السنة كما ذكر ذلك الإمام ابن باز رحمه الله ونقله الرفاعي ص٦، فليس ثمة إجماع، فمن ترجَّح عنده تكفيره بعد البحث في الأدلة وكلام الأئمة فلا يُشنَّع عليه ولا يُبدَّع، ومن ترجَّح عدم تكفيره بعد البحث في الأدلة وكلام الأئمة فلا يُشنَّع عليه ولا يُبدَّع.

فلا وجه للإنكار والتشنيع والتبديع في هذه المسألة.

وفي الوقفة الثالثة: قال الرفاعي ص٦: ((يُلخِّص لك الإمام ابن باز رحمه الله الخلاف في هذه المسألة...)).

أقول:

والشيخ محمد بن هادي قال في أول جوابه في الصوتية: ((لكن أوصيك الله يحفظك بوصية فيها وفي غيرها تنفعني وإياك: وهي أنك تأخذ كلام أهل العلم المعوَّل عليهم كالشيخ ابن باز...)).

وفي الوقفة الرابعة: قال الرفاعي ص٦-٧: ((قال د.محمد بن هادي في تسجيلٍ منشور: "وضرب الأحاديث بعضها ببعض والأخذ بالأحاديث المشتبهة وترك المحكمات هذا من طريق أهل الزيغ، نسأل الله العافية والسلامة.

وقد رد العلامة ربيع بن هادي على د.محمد كلامه في المجلس المشار إليه وبين له الأدلة على بطلان ذلك ونصوص العلماء.

وللجواب المفصل عن كلام د.محمد بن هادي السابق أحيل على مقالٍ لشيخنا الربيع بعنوان: "الرد على من يقول: إنَّ أحاديث الشفاعة وحديث البطاقة من المتشابه مخالفين لإجماع الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين")).

أقول:

الشيخ محمد بن هادي أصَّل أصلاً عاماً ولم يعيِّن نصاً أو حديثاً، وهذا الأصل صحيح، فمن طرق أهل الزيغ والضلال أنهم يضربون بعض الأحاديث ببعض؛ فيأخذون ببعض ويعرضون عن بعض، ولا يجمعون بين النصوص، أو يأخذون بالمتشابه من النصوص ويعرضون عن المحكم منها، ولا يردون المتشابه إلى المحكم، وهذا أمر واقع في طريقة أهل الاهواء.

والشيخ محمد هنا يُحذِّر من سلوك هذه الطريقة في التعامل مع النصوص التي ظاهرها الاختلاف.

أما رد الشيخ ربيع حفظه الله على الشيخ محمد حفظه الله وما جرى في المجلس المشار إليه، فالرفاعي لم يبسط الكلام فيه، ونحن لا نعلم ما جرى فيه، فالتوقف متعين.

وأما مقال الشيخ ربيع حفظه الله، فهو من أجود المقالات الأثرية التي قرأناها ونشرناها ولله الحمد، وقد ردَّ فيه الشيخ ربيع على الدعوى الباطلة (إنَّ أحاديث الشفاعة وحديث البطاقة من المتشابه) التي تمسَّك بها غلاة الحدادية ولم يرفعوا رأساً بهذه الأحاديث بسببها.

لكن هل تعلم يا عبدالإله أنَّ سلفهم في تقرير هذه الدعوى هو الشيخ صالح الفوزان حفظه الله؟!

فقد سُئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله كما في "مذهب أهل السنة و الجماعة في الإيمان" ص٥٩ - ٦٠: إنَّ هناك مَنْ يقول بأنَّ ترك العمل الظاهر بالكلية لا يكفر، ويستدل على هذا بحديث "لم يعملواً خيرا قط"، وحديث صاحب البطاقة، فما هو الرد على هذه الشبه؟

فأجاب الشيخ: ((هذه طريقة أهل الزيغ؛ يأخذون حديثاً واحداً ويتركون بقية الأحاديث، الراسخون في العلم يجمعون بين الأدلة، بين كلام الله وكلام رسوله، ويفسرون بعضه ببعض، أما أنه يأخذ حديث البطاقة فقط، أو حديث "لم يعملوا خيراً قط"، ويترك الأحاديث المقيدة لهذه الأحاديث المطلقة، فهذا ضلال والعياذ بالله، "فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه".

المتشابه يرد إلى المحكم، فنحمل حديث صاحب البطاقة وصاحب الذي "لم يعمل خيراً قط" ويخرج من النار؛ على أنه لم يتمكن من العمل، نطق بـ"لا إله إلا الله" عن قلب وعن إيمان ثم قتل، أو مات في الحال ولم يتمكن من العمل، أو كان لم يبلغه شيء من هذا الدين لبعده عن بلاد المسلمين، ولكن قال لا اله إلا الله مخلصاً ولم يعمل، لأنه لم يعرف العمل. أما الذي ليس له عذر في ترك العمل وتركه من غير عذر فهذا ليس بمؤمن؛ بدليل الآيات والأحاديث التي تدل على أنَّ الإيمان لابد معه من العمل)).

وقال الشيخ صالح الفوزان أيضاً: ((هذا من الاستدلال بالمتشابه، هذه طريقة أهل الزيغ الذين قال الله سبحانه وتعالى عنهم: "فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ"، فيأخذون الأدلة المتشابهة ويتركون الأدلة المحكمة التي تفسرها وتبينها ..

فلا بد من رد المتشابهة إلى المحكم، فيقال مَنْ ترك العمل لعذر شرعي ولم يتمكن منه حتى مات فهذا معذور، وعليه تحمل هذه الأحاديث ..

لأنَّ هذا رجل نطق بالشهادتين معتقداً لهما مخلصاً لله عز وجل ثم مات في الحال أو لم يتمكن من العمل، لكنه نطق بالشهادتين مع الإخلاص لله والتوحيد؛ كما قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله فقد حرم دمه وماله"، وقال: "فإنَّ الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله"، هذا لم يتمكن من العمل مع أنه نطق بالشهادتين واعتقد معناهما وأخلص لله عز وجل، لكنه لم يبق أمامه فرصة للعمل حتى مات فهذا هو الذي يدخل الجنة بالشهادتين، وعليه يحمل حديث البطاقة وغيره مما جاء بمعناه،

والذين يُخرجون من النار وهم لم يعملوا خيراً قط لأنهم لم يتمكنوا من العمل؛ مع أنهم نطقوا بالشهادتين ودخلوا في الإسلام، هذا هو الجمع بين الأحاديث)).

ومقال شيخنا الشيخ ربيع حفظه الله منصب على مثل هذا الكلام، وكلنا نعرف هذا جيداً.

ومع هذا لم يصرِّح واحد منكم في ردِّ هذا الكلام مع نسبته إلى صاحبه!، بينما لم يصرِّح الشيخ محمد بمثل هذا الكلام ومع هذا شنعتم عليه باسمه الآن!.

وفي الوقفة الخامسة: قال الرفاعي ص٧-٨: ((في شهر رجبٍ من عام ثمانيةٍ وثلاثين وأربعمائة وألف بلغني أنَّ د. محمد بن هادي قال لبعض من يريد إقناعهم بالتحذير من الشيخ عرفات: الشيخ ربيع يوافقني في التحذير من عرفات!، فزرتُ شيخنا الربيع وسألته: شيخنا حفظكم الله؛ الشيخ محمد بن هادي يقول: إنكم توافقونه في التحذير من أخينا عرفات فهل هذا صحيح؟ فأجابني شيخنا الربيع: بأنَّ محمد بن هادي قال له: إنَّ عرفات يخالفك في مسائل الإيمان!!، فقلت لشيخنا: هل ثبت هذا على أخينا عرفات؟!، بل الثابت يا شيخنا بالصوت على الشيخ محمد بن هادي أنه يقول بإرجاء من قال إنَّ تارك عمل الجوارح مسلم، ولم يتراجع عنه، فتعجَّب شيخنا الربيع كيف أنَّ محمد بن هادي لم يظهر تراجعاً حتى الآن مع وعده السابق!.

ولا يكاد عجبي ينقضي من صنيع د.محمد بن هادي؛ إذ كيف يحاول إسقاط الشيخ عرفات المحمدي بمسألةٍ يعتقد د.محمد بن هادي أنها حقّ كما في تسجيلها المنشور؟! ثم هي لم تثبت على أخينا الشيخ عرفات؟!

فكيف أصبح ما يعتقده د.محمد بن هادي في مسائل الإيمان مطعنٌ في غيره ودليلٌ يشنع عليه به؟!!

ولولا أنَّ شيخنا الإمام الربيع هو من نقل لي لما كدت أصدق من هول الصدمة، فكيف يسلك د. محمد بن هادي هذه الطرق للتحذير ممن يرغب في التنفير عنه؟! هل هذا المسلك من د. محمد بن هادي لإسقاط من يريد إسقاطه مما سار عليه أهل الحديث والأثر الذي بنوا كلامهم على ديانةٍ وورعٍ؟!!)).

أقول:

الحكايات التي يقصها عبدالإله نتوقف في قبولها حتى نتثبَّت من شيخنا الشيخ محمد بن هادي حفظه الله، لأنه ثبت على عبدالإله الكذب كما تقدَّم في رد الحلقات السابقة؛ هذه واحدة.

والثانية: الشيخ محمد بن هادي عند السلفيين ثقة حافظ وعالم راسخ، فخبره يجب قبوله شرعاً، فلو ثبت عنه أنه قال للشيخ ربيع: إنَّ عرفات يخالفك في مسائل الإيمان، فالقول قوله حفظه الله، وهو أعلم بعرفات من غيره، ومن علم حجة على من لم يعلم.

الثالثة: عرفات المحمدي لم يكتب مقالاً ولا رداً في مسألة تارك العمل يقرر فيه خلاف ما نقله عنه الشيخ محمد بن هادي هنا، ولو وجد له شيء من هذا لما تأخر عبدالإله في ذكره في حلقته هذه لأنه المدافع المستميت عن عرفات!.

ومما يدلُّ على أنَّ عرفات كان يخالف الشيخ ربيعاً حفظه الله في مسائل الإيمان، ما قاله أحمد جبران: ((عرفات المحمدي يخالف الشيخ ربيعاً ويقول: إنَّ تارك أعمال الجوارح كافر بالإجماع ويجادل على ذلك، وأفحمه بعض المشايخ في بيت الشيخ مفلح الرشيدي رحمه الله، ووافقه الشيخ مفلح، وأسكت عرفات؛ وذلك عندما رد الشيخ ربيع حفظه الله على فالح الحربي في هذه المسألة)).

انظر هذا الرابط:

https://www.facebook.com/rachidjije/posts/2097367264501493

وهذا أحمد الزهراني صاحبهم يقول: ((وأقول: إنَّ الشيخ ربيعاً حفظه الله يعتقد اعتقاداً جازماً لا شك فيه ولا ريب أنَّ تارك الأعمال بالكلية كافر))، وانظر مقالاً بعنوان [بيان موقف الشيخ ربيع حفظه الله في مسألة تارك العمل] في منتديات البيضاء.

فهل رجع أحمد الزهراني عن هذا؟!

وما هو موقف عبدالإله منه؟!

الرابعة: كون الشيخ محمد يتبنى القول بكفر تارك عمل الجوارح ثم يخبر الشيخ ربيعاً بما عليه عرفات من عقيدة في هذه المسألة، لا يلزم من ذلك التناقض، فقد يعتقد عرفات الإجماع على كفر تارك عمل الجوارح أو يتهم بالإرجاء كل من لم يكفره بدون تفصيل أو لا يعذر بالجهل على طريقة غلاة الحدادية أو يُكفِّر تارك العمل ويظهر للشيخ ربيع خلاف ذلك أو نحو ذلك.

الخامسة: أما مسلك الإسقاط بالتهم الكاذبة فهذه طريقتكم، فهذا الرفاعي يسعى لإسقاط الشيخ محمد ويخبر الشيخ ربيعاً بأنَّ الشيخ محمداً يقول بإرجاء من قال إنَّ تارك عمل الجوارح مسلم، وهذا كذب صريح، فالشيخ محمد كما تقدَّم يُفصِّل بين من يقول هذه المقولة ويريد إخراج العمل عن مسمى الإيمان وبين من لا يريد ذلك.

٨- قال الرفاعي ص٩-١٠: ((بهذه الحقائق ومثيلاتها عن د. محمد بن هادي سقط كلامه عند العلماء فتهاوت كل تحذيراته الكثيرة وطعوناته الجائرة، بل حتى من أخذ بطعوناته غدا موضع نقدٍ عند العلماء وطلاب العلم السلفيين؛ فإنَّ هذا العلم- علم الجرح والتعديل - لايقوم إلا على ساق العلم والورع التام، فأين هذا من صنيعه في تجريح بعض طلاب العلم بما يعتقد أنه حقٌ ودينٌ يتدين به؟!!)).

أقول:

فلينظر السلفي البصير إلى هذا الصعفوق كيف يتعالم ويتعالى على هذا العالم الراسخ والعلامة الورع الذي كسر الله به شوكة أهل الأهواء والبدع وزلزل به ساحة أهل الإرجاف والتخذيل، وشهد له أئمة كبار بالعلم والسنة والصدع بالحق والقوة في نصرة السنة ورد البدعة، وشهدوا له بالاستقامة وحسن السيرة وقال عنه الإمام ابن باز رحمه الله: "من خواص إخواننا"، وشهد له العلامة أحمد النجمي رحمه الله بأنه من علماء الجرح والتعديل في هذا الزمان وممن يُرجع إليه في النوازل وقال: "ومن هو الذي يقول: لا يؤخذ عنه؟! إلا أصحاب الحزبيات الذين يتكلَّمون في العلماء السلفيين"، وقال العلامة ربيع حفظه الله في مقاله "أسئلة وأجوبة على مشكلات فالح": ((وقد ألَّف الشيخ محمد بن هادي المدخلي كتاباً سمَّاه "الإقناع بما جاء عن أئمة الدعوة من الأقوال في الاتباع"، جمع فيه من أقوال أئمة الدعوة السلفية النجدية جمعه للرد على دعوة حدادية ماكرة تدعو إلى التقليد وتتمسَّح بأئمة الدعوة وتدَّعي أنهم مقلِّدة، فجاء هذا الكتاب وما تضمنه صواعق على الحدادية، ولا يزال هو وأمثاله صواعق على دعاة الحدادية الجديدة، فمن شاء فليرجع إلى هذا الكتاب ليظهر له بطلان دعاوى الحدادية))، وقال العلامة عبيد الجابري حفظه الله لما سُئل عنه: ((أشهد الله ومن حضرني وإياكم من ملائكته الكرام وأشهدكم: أنه علامة، والله إنه علامة وفقيه وصاحب سنة، والله إني أفيد منه وهو يعد في أبنائي بالنسبة لكبر السن، وما ذنبه إلا أنه ردَّ على ذوي مخالفات لا يجوز السكوت عليها فلن يرضوا عنه إذاً أبداً))، وتزكيات العلماء له معروفة ومنشورة.

بل قال عنه – صاحب هذا الصعفوق – عرفات المحمدي: ((كتب أحد الكذَّابين كتابة باسمي وفيها طعونات في شيخنا العلامة محمد بن هادي المدخلي، ونشرها الكذوب، وكل ما فيها كذب ظاهر، ولما رأى هذا المريض تلاحم السلفيين أراد بعقله الضعيف ودينه الخفيف أن يحدث فجوة بهذا الأسلوب العاري عن كل خصلة حميدة وخلق حسن. الشيخ العلامة محمد بن هادي حفظه الله ورعاه أحرق حزب المميعة وحزب الغلاة بمنهجه السلفي الأثري، فلجأوا لهذه الأساليب المخزية التي خفيت على صناديد المبتدعة وأهل الضلال)).

فلينظر المنصف من هم الذين تربوا تربية سيئة وتعلّموا التطاول على العلماء؟!

نعم علم الجرح والتعديل لا يقوم إلا على ساق العلم والورع التام، لا يقوم بصعافقة لا يجيد أحدهم أن يقرأ سطرين ولا أن يلقي كلمة إلا من وراء شاشة الحاسوب أو الجوال!، فضلاً عن تهورهم وطيشهم وكذبهم وفجورهم وتناقضهم الذي يدل على ميزانهم الأعوج واتباع الهوى.

والحمد لله تجريحات الشيخ محمد بن هادي أخذ بها السلفيون المتجردون للحق لأنها مبنية على أدلة متينة وأصول رصينة، ووالله هذه الأوصاف التي ذكرها في هؤلاء الصعافقة يعرفها الكثير منا وهي مستقرة في نفوسنا مدة من الزمن، وكنا نرى أنَّ زمن انكشافهم قد يطول، ولكن أتاهم الأمر من حيث لم يحتسبوا، من عالم جريء شجاع لا يخشى في الله لومة لائم.

وأما مشايخنا الذين يتسترون خلفهم ويندسون في صفوف طلابهم فسيعرفونهم طال الزمان أو قصر، وهذا أمر اعتدناه من مشايخنا وخبرناه، ونعلم علم اليقين أنَّ مشايخنا لو اطلعوا على ألاعيب هؤلاء الصعافقة في مختلف البلدان فسيكونون عليهم أشد من الشيخ محمد بن هادي، ولكن صبر جميل.

٩- قال الرفاعي ص١٠: ((هذه حادثة تكفي المنصف في التوقف عن قبول أحكام الدكتور محمد ولو على الأقل في هذه الفتنة التي افتعلها وروج لها في كل العالم وقلَّده المتعصبون له ...، فهذا أحد الأدلة عند د.محمد بن هادي في طعنه في الشيخ عرفات المحمدي، فكيف يجوز تقليده والتعصب لقوله بعد ذلك؟!)).

أقول:

فلينظر السلفي المنصف إلى ميزان هؤلاء:

حادثة واحدة مبنية على الكذب وبتر الكلام يعدها دليلاً كافياً لإسقاط عالم من علماء الأمة الراسخين، فكم من عالم سيسقطونه بهذه الطريقة ويبعدونه عن الساحة السلفية في قابل الأيام؟!

أين أنت يا عبدالإله من قول الشيخ عبيد الجابري حفظه الله لما تراجع عن تجريح هاني بن بريك: ((فلو أنَّ كلَّ من خالف حُذِّر منه لم يبق أحدٌ إلا المحذِّر نفسه))؟!

أم أنَّ هذه خاصة لهاني وأمثاله فقط؟!

ثم إنَّ الشيخ محمد بن هادي أخرج بعض الأدلة التي في حوزته فكذَّبتموه وقابلتموه بهذه الحرب الشعواء التي لا هوادة فيها!، وسلَّطتم عليه سفهاء الأحلام صغار الأسنان يسبونه ليل نهار ويسخرون منه ويصفونه بأوصاف السوء ويردون عليه بردود واهية تدل على سعة جهلهم وحقدهم وفجورهم، ثم تريدون منا أن نصدِّق كذبكم وطعوناتكم وإلا نُلحق بمحمد بن هادي!، ووالله اللحقوق بهذا العالم الرباني حفيد الإمام أحمد بن حنبل خير من الوقوف في صف الصعافقة الفجرة الكذبة، ولحوم العلماء مسمومة، فكلٌّ من نهش من لحم هذا العالم بسوء سيرى عقوبة ذلك عاجلاً أو آجلاً، فليستعد لهذا البلاء والعقاب.